

## من يوميات الحياة تحت الاحتلال (1)

تقرير هشام شرياتي- باحث مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان جنوب الضفة

صعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إجراءاتها القمعية منذ السابع من أكتوبر 2023، ومن ذلك نشر مزيد من الحواجز، وتحويل كل تجمع او عدة تجمعات متجاورة الى كانتون صغير أشبه بالسجن الجماعي. وكان لمخيمات اللاجئين نصيب وافر من هذه الإجراءات في مخطط واضح لإنهاء وتصفية المخيمات ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين، لتصفية قضية اللاجئين.

### مخيم الفوار نموذج سافر لتكثيف الاحتلال بالمدينة الفلسطينية في الضفة الغربية

استنادا الى رئيس اللجنة الشعبية للاجئين في مخيم الفوار الأستاذ عفيف غطاشة فإنه بعد تهجيرها في عام 1948 تجمعت واستقرت عائلات مهجرة من قرى وبلدات شرق غزة وغرب الخليل وبيت لحم، أهمها بيت جبرين وعجور والفالوجة وعراق المنشية وتل الصافي وصميل والدوايمة، في محيط عين ماء الفوار جنوب غرب مدينة الخليل، الى الشرق من مدينة دورا، في البدايات اهتمت اللجنة الدولية للصليب الاحمر بإغاثة هؤلاء واحتياجاتهم الانسانية حتى تأسيس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" التي استأجرت بعد أشهر من تأسيسها أرضاً بواسطة وزارة الإنشاء والتعمير الأردنية مساحتها 276 دونما لإسكان اللاجئين الذين وصلوا من نحو 32 قرية وبلغ عددهم حينها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة، غطاشة أضاف أنه وبسبب النمو الطبيعي للسكان الذين يصل عددهم حاليا الى نحو 13 الف نسمة اشترت عائلات من المخيم اراض محيطة به لتمتد مساحة المخيم الى نحو 800 دونم حاليا فيما رحلت منه وعن محيطة عائلات كثيرة جميعهم تواقون لعودتهم الى قراهم الاصلية.

#### حالة متكررة:

لم يفكر الشاب إبراهيم يحيي "اسم مستعار" عندما قاد سيارة الاجرة التي يعمل عليها في ساعة متأخرة من الليل أواخر ايلول الفائت، عبر طريق العقد الوعر للخروج من مخيم الفوار الذي يغلق الاحتلال مدخله الرئيسي، بان جنود الاحتلال سيوقفون سيارته خلال سفره وينكلوا به ويحدثوا اضرارا بالغة بالسيارة.

منذ السابع من شهر تشرين اول 2023 يغلق الاحتلال المدخل الغربي "الرئيس" للمخيم، وهو يتصل بشارع 60 الالتفافي، والوصول منه الى وسط مدينة الخليل لا يتطلب سوى السفر لنحو تسع كيلومترات الامر الذي يجبر السائقين على سلوك طرق بديلة ابعد واكل تأهيلا للوصول الى المدينة.

ليلتها قاد إبراهيم سيارته عبر ما يعرف بطريق العقد متجها إلى مدينة دورا، عن ذلك قال في افادة لباحث مركز القدس أنه وخلال سفره اعترضت طريقه سيارة عسكرية إسرائيلية نزل منها ثلاثة جنود مقنعين، عندها اوقف ابراهيم محرك السيارة وفتح بابها وهم بالخروج منها رافعا يديه، الا ان الجنود اقتربوا منه وسحبوه بعنف من السيارة والقوه ارضا، ليبدأوا بعد ذلك جولة من التنكيل به استمرت لنحو خمس ساعات.

قال ابراهيم انه وفي موقع القبض عليه تعرض للشتائم النابية وللركل وللضرب بواسطة اعقاب وفوهات البنادق لنحو نصف الساعة حتى اصبح غير قادر على الحركة، ثم فتشه الجنود واخذوا هاتفه الخلوي وبطاقة هويته وقيدوا يديه خلف ظهره بمرابط بلاستيكية شدوها لدرجة انه شعر بانها شقت لحم رسغيه قبل أن يجري نقله وسيارته الى الموقع العسكري مقابل المخيم، هناك اجتمع عليه

الجنود الذين اعتقلوه مع جنود آخرين، اسقطه الجنود ارضا وانهالوا عليه داخل ساحة الموقع العسكري الترابية بالضرب بشكل وحشي، وعلى مرأى منه، حطم جنود مصابيح سيارته، ووضعوا التراب داخل محركها، قام جندي بقيادتها والتفحيط بها بسرعة جنونية في ساحة الموقع العسكري، وقام جنود بعدها بتمزيق مقاعدها، ثم عصب الجنود عينيّ ابراهيم واستمروا بضربه، وخلال ذلك اتصل به اقاربه للاطمئنان عليه اكثر من مرة، ففتح الجنود الخط وتعمدوا ضربه بعنف اكثر حتى يسمع المتصلون صراخه.

### تحرش جنسي وحرق.

وصف ابراهيم اسوأ ما تعرض له تلك الليلة قائلاً: بسبب شد المرابط، لم اعد اشعر بيديّ من شدة الالم، أحد الجنود رفع بلوزتي وأشعل قداحة، حرق بواسطتها شعر صدري، وسط ضحكات زملائه واستهزائهم بي، قام جندي بتسخين فوهة بندقية بولاعة ثم غرزوها في خاصرتيّ وبطني وظهري نحو 5 مرات، لامسوا المناطق الحساسة من جسمي وهددوا باغتصابي، كان الجنود المعتدون يعرضون ما يمارسونه بحقي على اشخاص اخرين عبر الاتصال بهم صوت وصورة من خلال هواتفهم الخلوية التي سمعت عبرها صوت ضحكات من جرى الاتصال بهم. طلبت من الجنود شرب الماء، رد علي أحدهم قائلاً سيتبول جميع الجنود في كأس سوف نجبرك على شربه.

استمر التنكيل بإبراهيم لنحو 5 ساعات، بعدها نقله جنود الى سيارته معصب العينين ومقيد اليدين، واعادوه الى الموقع الذي اعتقل منه وهناك "سحلي الجنود واسقطوني على الأرض، قطع أحد الجنود مربوط يديّ وهددني بالعودة للاعتداء عليّ إذا تحركت من مكاني "بعد سماعه صوت ابتعاد المركبة التي اقلت الجنود من المكان ازال ابراهيم العصابة عن عينيه وقاد سيارته حتى وصل الى منزله في المخيم.

### مداهمات وتنكيل طال الفتيات والنساء.

الاعتداءات على سكان مخيم الفوار لم تطل فقط المواطنين خلال تحركهم من وإلى المخيم، بل طالت المواطنين في بيوتهم خلال حملات المداهمة المتكررة التي نظمها جنود الاحتلال للمخيم. في يوم الاربعاء 2024/9/18، لم تتمكن الطالبة الجامعية ولاء الحموز "نحو 28 عاما" من التوجه الى جامعتها في الخليل بسبب الانتشار الكثيف لجنود الاحتلال في المخيم منذ ساعات الصباح الباكر، قالت ولاء ان جنود الاحتلال داهموا بيتهم نحو الساعة 10:00 صباحا وطلبوا من والدها جمع اسرته في صالون البيت، أشارت ولاء أن أختها ماريا "نحو 16 عاما" شعرت بالرعب الشديد وتمسكت بها، فخاطبتها ولاء محاولة طمأنتها قائلة: "لا تخافي، هؤلاء لا يخيفون"، الأمر الذي أغضب جندياً والذي بدوره صفع ولاء على وجهها أمام افراد اسرتها، مما أشعر والدتها بالخوف الشديد أيضاً. كما أجبر الجنود افراد الأسرة على الجلوس على ركبهم ووجوههم الى الحائط، ولاء أضافت: حينها التفت حولي متفقدة باقي اسرتي فقام جندي بركلي بقدمه على ظهري.

### الرصاص في مواجهة المدنيين والطواقم الطبية.

خلال حملات المداهمة للمخيم غالباً ما يتصدى سكان للقوات المداهمة برشق الحجارة، وفي الغالبية العظمى من الحالات يكون رد قوات الاحتلال بإطلاق الذخيرة الحية تجاه السكان، ادى ذلك الى ارتقاء ستة من شبان المخيم منذ السابع من تشرين أول 2023، وأشار تقرير صدر حديثاً عن منظمة اطباء بلا حدود الى أن مسعفين تلقوا تدريبات مع المنظمة على الانعاش الحيوي والاسعافات الأولية أبلغوا

عن تعرضهم هم ايضا لأطلاق النار من قبل القوات الاسرائيلية مما يوضح خطورة الواقع الذي يعيشونه حسب تقرير المنظمة.

### صعوبات في التنقل.

خليل جمعة مطرية السائق على خط حافلات النقل العام ما بين الفوار ومدينة الخليل قال لباحث المركز أن إغلاق الاحتلال لبوابة المخيم الرئيسية منذ اليوم الأول للحرب اجبر السكان على مغادرة المخيم بالمركبات عبر طرق بديلة، أقربها الطريق المسمى بطريق العقد (التي اعتقل منها الشاب ابراهيم يحيى المذكور اعلاه)، غير ان الاحتلال اغلق الطريق المذكور بحفر الخنادق فيه بتاريخ 2024/10/4. للتسهيل على المواطنين قامت الشركة المشغلة لحافلات نقل سكان المخيم عقب اغلاق بوابة المخيم بتحديد مكان انطلاق الحافلات الى الخليل عند المدخل الشرقي لمدينة دورا مقابل مدخل المخيم المغلق والذي يمكن الوصول اليه مشيا على الاقدام، الا انه وبعد تكرار تنكيل جنود الاحتلال في الموقع العسكري مقابل المخيم بالعابرين، ومن ثم منعهم من المشي على الشارع المعبد ودفعهم المواطنين للمشي عبر الاراضي الزراعية للتحرك ما بين مدخل دورا المذكور والمخيم غيرت الشركة خط سير حافلاتها حسب السائق مطرية وتحولت لنقل الركاب من داخل المخيم والتوجه بهم شرقا باتجاه خربة قلقس جنوب مدينة الخليل، التي يغلق الاحتلال طريقها باتجاه الخليل ايضا ببوابة حديدية، وانزال الركاب هناك ليقطعوا طريق 60 مشيا باتجاه مدينة الخليل التي يغلق الاحتلال منفذها المقابل على الطريق الالتفافي ليلتحقوا هناك بحافلة اخرى تابعه لنفس الشركة لتوصلهم الى وسط الخليل، استنادا الى السائق مطرية فان المسافة ما بين مخيم الفوار وخربة قلقس تبلغ نحو 10 كلم ومن خربة قلقس الى وسط الخليل نحو 5 كلم ورغم الاجراء المذكور يدفع الراكب حاليا للحافلتين معا نفس الاجرة التي كان يدفعها للحافلة قبل الحرب. رغم تحويل حافلات النقل مسارها الى طريق خربة قلقس تجنبنا للتنكيل بالركاب على مدخل المخيم الرئيس الا ان التنكيل يلاحقهم احيانا الى هناك، المدرس مصطفى عبد المجيد عيسى "نحو 56 عاما" قال ان جنود الاحتلال وخلال عبوره بين البوابتين قرب قلقس الى الخليل في الثالث عشر من شهر تشرين اول الفائت اوقفه جنود الاحتلال ومزقوا بطاقة هويته بدعوى أنها بالية مما اجبره على تحمل تكاليف واجراءات استصدار بطاقة هوية جديدة.

### انتهاكات للقانون الدولي الانساني والدولي لحقوق الإنسان.

محامي مركز القدس وائل عبد الرحيم القط، اعتبر ان الشهادات الصادمة والحصار شبه المطبق على مخيم الفوار يشكلان تجسيدا لسياسة فرض العقوبات الجماعية التي تنفذها سلطات الاحتلال في الأراضي المحتلة، وان هذه السياسة تخالف وبشكل تعسفي قواعد القانون الدولي الانساني، ومجمل قواعد حقوق الانسان، سيما اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب والتي تنص في المادة (27) منها (للأشخاص المحميين في جميع الأحوال حق الاحترام لأشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية، وعقائدهم الدينية، وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب معاملتهم في جميع الأوقات معاملة إنسانية)، كذلك فأنها تخالف الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي كفل حق السكان في التنقل داخل البلد وخارجه، فقد نصت المادة 13 منه على أن (الحق في حرية الحركة والتنقل يتضمن حرية التنقل واختيار مكان الإقامة داخل حدود الدولة ومغادرة البلاد والعودة إليها)، وكذلك فان العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي يحمل صفة الإلزام

القانوني لدولة (إسرائيل) التي وقعت وصادقت عليه عام 1991، يكفل الحق في حرية الحركة والتنقل في المادة (12) منه التي جاء فيها (لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل إقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان إقامته)  
أضاف محامي المركز بان امتهان كرامة الانسان وتعذيبه في الاراضي الفلسطينية المحتلة، يشكل مخالفة لاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية او اللاإنسانية او المهينة، والتي يترتب على دولة الاحتلال الالتزام بكافة احكامها سيما انها قد قامت بالمصادقة على هذه الاتفاقية التي دخلت حيز النفاذ في العام 1987.